The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 52—54)	سِفْر المزامير (المَزامير ~~52~~ 54)
#D_20081201	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 654
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّاني والخَمْسين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ حَياةَ أولادِ اللهِ ليسَتْ سَهْلَةً في هذا العَالَمِ المُعادي للهِ وَمَسيحِهِ. لذلكَ، ما الَّذي يَنْبَغي لنا أنْ نَفْعَلَهُ عِنْدَما يَتَّهِمُنا أعْداؤُنا ظُلْمًا، أو عِنْدَما يُحاوِلونَ أنْ يُلْحِقوا الأذى بِنا؟ هَذا هُوَ مَا سَنَتَعَلَّمُهُ في حَلْقَةِ اليوم.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 52 و 53 و 54، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلْنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّاني والخَمْسين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ المَزْمورِ فَهُوَ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ. قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ عِنْدَمَا جَاءَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ وَأَخْبَرَ شَاوُلَ وَقَالَ لَهُ: «جَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِ أَخِيمَالِكَ»". وقَدْ وَرَدَتْ هذهِ القِصَّة في الأصْحاحَيْن 21 و 22 مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل، وَهِيَ كالتَّالي:

عِنْدَما كانَ شاوُلُ مَلِكًا على إسرائيل، اسْتَخْدَمَ الرَّبُّ داوُدَ لإلْحَاقِ الهَزيمَةِ بأعْداءِ بَني إسرائيلَ. وبسببِ نَجاحِ داوُد، غَارَ مِنْهُ شَاوُلُ غَيْرَةً شَديدَةً. بل إنَّنا نَقرأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل 18: 29: "وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوًّا لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّام". ونَقْرَأُ في الأصْحاحَيْن 19 و 20 أنَّ شاوُلَ حاوَلَ أنْ يَقْتُلَ داوُدَ بِضْعَ مَرَّاتٍ، ولكِنَّ اللهَ كانَ يُنْقِذُ داوُدَ في كُلِّ مَرَّة. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الحادي والعِشرين مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل أنَّ داوُدَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ شَاوُل وَجاءَ إلى أخِيمَالِكَ الْكَاهِنِ فِي نُوبٍ، فَارْتَعَدَ أَخِيمَالِكُ عِنْدَ لِقَاءِ دَاوُدَ وَسَأَلَهُ: "مَالِي أَرَاكَ وَحْدَكَ وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ؟" فَأَجَابَهُ دَاوُدُ: "كَلَّفَنِي الْمَلِكُ بِمُهِمَّةٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَ الأَمْرَ فَلاَ أُخْبِرَ بِهِ أَحَداً، وَأَمَّا رِجَالِي فَقَدِ اتَّفَقْتُ مَعَهُمْ عَلَى مُقَابَلَتِي فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ. وَالآنَ مَاذَا عِنْدَكَ مِنَ الطَّعَامِ؟ أَعْطِنِي خَمْسَةَ أَرْغِفَةٍ أَوْ مَا يَتَوَافَرُ لَدَيْكَ". فَأَجَابَ الْكَاهِنُ: "لَيْسَ عِنْدِي خُبْزٌ عَادِيٌّ، وَإِنَّمَا خُبْزٌ مُقَدَّسٌ، يُمْكِنُ لِرِجَالِكَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُ شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ حَفِظُوا أَنْفُسَهُمْ طَاهِرِينَ وَلاَسِيَّمَا مِنَ النِّسَاءِ". فَقَالَ دَاوُدُ لِلْكَاهِنِ: "إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ مُنِعْنَ عَنَّا مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلُ، كَمَا هِيَ الْعَادَةُ عِنْدَ خُرُوجِي فِي مُهِمَّةٍ، أَمَّا أَمْتِعَتُهُمْ فَهِيَ دَائِماً طَاهِرَةٌ، حَتَّى فِي أَثْنَاءِ تَنْفِيذِ الْمُهِمَّاتِ الْعَادِيَّةِ. فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِنْ كَانَتِ الْمُهِمَّةُ مُقَدَّسَةً؟" فَأَعْطَاهُ الْكَاهِنُ الْخُبْزَ الْمُقَدَّسَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ سِوَى خُبْزِ الْوُجُوهِ الْمَرْفُوعِ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ لِكَي يُسْتَبْدَلَ بِخُبْزٍ سَاخِنٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ شَاوُلَ مُعْتَكِفًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمَامَ الرَّبِّ، يُدْعَى دُوَاغَ الأَدُومِيَّ، رَئِيسَ رُعَاةِ شَاوُلَ.

ثُمَّ نَقرأُ أنَّ دَاوُدَ سَأَلَ أَخِيمَالِكَ: "أَلاَ يُوْجَدُ لَدَيْكَ رُمْحٌ أَوْ سَيْفٌ، لأَنَّنِي لَمْ أَتَقَلَّدْ سَيْفِي أَوْ أَحْمِلْ سِلاَحِي، إِذْ إِنَّ أَمْرَ الْمَلِكِ كَانَ مُلِحًّا". فَأَجَابَ الْكَاهِنُ: "عِنْدِي سَيْفُ جُلْيَاتَ الْفِلِسْطِينِيِّ الَّذِي قَتَلْتَهُ فِي وَادِي الْبُطْمِ، وَهَا هُوَ مَلْفُوفٌ فِي ثَوْبٍ خَلْفَ الأَفُودِ. فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْخُذَهُ فَافْعَلْ، لأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي سِوَاهُ هُنَا". فَقَالَ دَاوُدُ: "لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ، أَعْطِنِي إِيَّاهُ".

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَرَبَ دَاوُدُ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ وَلَجَأَ إِلَى أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ. فَقَالَ رِجَالُ حَاشِيَةِ أَخِيشَ لَهُ: "أَلَيْسَ هَذَا هُوَ دَاوُدَ مَلِكَ بِلاَدِهِ؟ أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي أَنْشَدَتْ لَهُ النِّسَاءُ رَاقِصَاتٍ قَائِلاَتٍ: قَتَلَ شَاوُلُ أُلُوفاً وَقَتَلَ دَاوُدُ عَشَرَاتِ الأُلُوفِ؟" وعِنْدمَا عَلِمَ شَاوُلُ مَا أَصَابَ دَاوُدَ وَرِجَالَهُ مِنْ شُهْرَةٍ، قَالَ لِرِجَالِهِ: "اسْتَمِعُوا يَا بَنْيَامِينِيُّونَ: أَلَعَلَّ ابْنَ يَسَّى [أيْ داوُد] يُعْطِيكُمْ جَمِيعًا حُقُولاً وَكُرُومًا أَوْ يَجْعَلُكُمْ جَمِيعًا رُؤَسَاءَ عَلَى أُلُوفِ الْجُنُودِ أَوْ عَلَى مِئَاتٍ مِنْهُمْ، حَتَّى تَحَالَفْتُمْ كُلُّكُمْ عَلَيَّ، فَلَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَبْرَمَهُ ابْنِي مَعَ ابْنِ يَسَّى، وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ مَنْ يَأْسَى لِي أَوْ يُنْبِئُنِي بِأَنَّ ابْنِي قَدْ أَثَارَ خَادِمِي لِيَكْمُنَ لِي كَمَا يَفْعَلُ الْيَوْمَ؟" فَأَجَابَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ الَّذِي

كَانَ وَاقِفاً بَيْنَ حَاشِيَةِ شَاوُلَ: "لَقَدْ شَاهَدْتُ ابْنَ يَسَّى قَادِمًا إِلَى نُوبٍ إِلَى أَخِيمَالِكَ بْنِ أَخِيطُوبَ فَاسْتَشَارَ لَهُ الرَّبَّ وَزَوَّدَهُ بِطَعَامٍ وَأَعْطَاهُ سَيْفَ جُلْيَاتَ".

فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ (شَاوُلُ) أَخِيمَالِكَ وَبَقِيَّةَ بَيْتِ أَبِيهِ مِنَ الكَهَنَةِ، فَأَقْبَلُوا جَمِيعًا إِلَيهِ. فَقَالَ شَاوُلُ: "اسْمَعْ يَا ابْنَ أَخِيطُوبَ". فَأَجَابَ: "نَعَمْ يَا سَيِّدِي". فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ: "لِمَاذَا اتَّفَقْتُمْ عَلَيَّ أَنْتَ وَابْنُ يَسَّى بِتَزْوِيدِكَ إِيَّاهُ بِالْخُبْزِ وَبِإِعْطَائِهِ سَيْفاً، وَاسْتَشَرْتَ لَهُ اللهَ لِيَثُورَ عَلَيَّ وَيَكْمُنَ لِي كَمَا يَفْعَلُ هَذَا الْيَوْمَ؟" فَأَجَابَ أَخِيمَالِكُ: "أَيُّ وَاحِدٍ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ رِجَالِكَ مِثْلُ دَاوُدَ أَمِينٌ وَصِهْرُ الْمَلِكِ وَقَائِدُ حَرَسِهِ وَذُو مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ فِي بَيْتِكَ؟ فَهَلْ هَذِهِ هِيَ أَوَّلُ مَرَّةٍ أَسْتَشِيرُ لَهُ فِيهَا اللهَ ؟ مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَّهِمَنِي الْمَلِكُ أَوْ يَتَّهِمَ جَمِيعَ بَيْتِ أَبِي بِارْتِكَابِ شَيْءٍ". فَقَالَ الْمَلِكُ: "إِنَّكَ لاَ مَحَالَةَ مَائِتٌ يَا أَخِيمَالِكُ، أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِ أَبِيكَ". وَأَمَرَ الْمَلِكُ حُرَّاسَهُ الْمَاثِلِينَ لَدَيْهِ: "هَيَّا أَحِيطُوا بِكَهَنَةِ الرَّبِّ وَاقْتُلُوهُمْ، لأَنَّهُمْ أَيْضاً قَدْ تَحَالَفُوا مَعَ دَاوُدَ، وَلأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ كَانَ هَارِبًا فَلَمْ يُخْبِرُونِي". فَلَمْ يَرْضَ حُرَّاسُ الْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلُوا كَهَنَةَ الرَّبِّ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ دُوَاغَ قَائِلاً: "دُرْ أَنْتَ وَاقْتُلِ الْكَهَنَةَ". فَهَجَمَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ عَلَى الْكَهَنَةِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً لاَبِسِي أَفُودِ كَتَّانٍ. ثُمَّ اقْتَحَمَ نُوبَ مَدِينَةَ الْكَهَنَةِ وَقَتَلَ بِحَدِّ السَّيْفِ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالرُّضَّعَ وَالثِّيرَانَ وَالْحَمِيرَ وَالْغَنَمَ. وَلَمْ يَنْجُ سِوَى ابْنٍ وَاحِدٍ لأَخِيمَالِكَ بْنِ أَخِيطُوبَ يُدْعَى أَبِيَاثَارَ الَّذِي لَجَأَ إِلَى دَاوُدَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ شَاوُلَ قَدْ قَتَلَ كَهَنَةَ الرَّبِّ. فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيَاثَارَ: "عِنْدَمَا رَأَيْتُ دُوَاغَ هُنَاكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَدْرَكْتُ أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يُخْبِرَ شَاوُلَ. أَنَا هُوَ السَّبَبُ فِي مَوْتِ أَفْرَادِ بَيْتِ أَبِيكَ. امْكُثْ مَعِي، لاَ تَخَفْ، فَالرَّجُلُ الَّذِي يَسْعَى لِقَتْلِكَ يَسْعَى لِقَتْلِي أَيْضًا، فَأَقِمْ عِنْدِي بِأَمَانٍ".

وهكذا فقد كانَ "دُواغ" هَذا هُوَ السَّبَبُ في قَتْلِ خَمْسَةٍ وثَمانينَ كاهِنًا للرَّبِّ في ذلكَ اليوم لأَنَّهُ وَشَى بِداوُد لِشاوُل. وكَما قَرأنا قَبْلَ قَليل، فقد أبادَ شاوُلُ مَدينَة الكَهَنَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ أيْضًا. لذلكَ فقد نَظَمَ داودُ هذهِ القَصيدَةَ الَّتي يَصِفُ فيها دُواغ بالشَّرِّ والخُبْثِ والجَبَروت فيقولُ في الأعْداد 1 3:

لِمَاذَا تَفْتَخِرُ بِالشَّرِّ أَيُّهَا الْجَبَّارُ؟ رَحْمَةُ اللهِ هِيَ كُلَّ يَوْمٍ! لِسَانُكَ يَخْتَرِعُ مَفَاسِدَ. كَمُوسَى مَسْنُونَةٍ يَعْمَلُ بِالْغِشِّ. أَحْبَبْتَ الشَّرَّ أَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ، الْكَذِبَ أَكْثَرَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِالصِّدْقِ. سِلاَهْ.

فلم يَكُنْ مَا فَعَلَهُ "دُواغ" بِقَتْلِهِ عَشيرَةَ الكَهَنَةِ يَسْتَحِقُّ الافتخار. ولكِنْ بالرَّغْمِ مِنْ شَرِّ الطُّغاةِ، فإنَّ رَحْمَةَ اللهِ هِيَ كُلَّ يَوْم. وليْتَنا، يا أحبَّائي، لا نَسْتَهينُ بِغِنى لُطْفِ اللهِ وَإمْهالِهِ وَطُولِ أناتِهِ. فالرسولُ بولسُ يَقولُ في رسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 2: 4 6: "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَدْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ".

ويَقولُ داودُ في وَصْفِ دُواغ الأدومِيّ: "لِسَانُكَ يَخْتَرِعُ مَفَاسِدَ. كَمُوسَى مَسْنُونَةٍ يَعْمَلُ بِالْغِشِّ. أَحْبَبْتَ الشَّرَّ أَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ، الْكَذِبَ أَكْثَرَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِالصِّدْقِ". فقد كانَ دُواغ يُريدُ أنْ يُرْضي سَيِّدَهُ شاوُل. وقد فَعَلَ ذلكَ بتَلْفيقِ كَلامٍ كَاذِبٍ لأنَّهُ أَحَبَّ الشَّرَّ أَكْثَرَ مِنَ الخَيْرِ، وَأَحَبَّ الكَذِبَ أَكْثَرَ مِنَ الصِّدْق.

ثُمَّ تأتي الكَلِمَة "سِلاه" في المَكانِ والزَّمانِ المُناسِبَيْن إذْ إنَّنا سَنَسْتَمِعُ بعدَ قَليلٍ إلى الحُكْمِ الَّذي سَيُصْدِرُهُ اللهُ على الجَبَّارِ الَّذي أَحَبَّ الشَّرَّ. والآنْ، يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 4 و 5:

أَحْبَبْتَ كُلَّ كَلاَمِ مُهْلِكٍ، وَلِسَانِ غِشٍّ. أَيْضًا يَهْدِمُكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. يَخْطَفُكَ وَيَقْلَعُكَ مِنْ مَسْكَنِكَ، وَيَسْتَأْصِلُكَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ. سِلاَهْ.

فقد كانَ الكَلامُ الَّذي تَكَلَّمَ بِهِ دُواغ سَبَبًا في مَوْتِ خَمْسَةٍ وثَمانينَ كَاهِنًا للرَّبِّ وَآخَرين. وَنَجِدُ هُنا الحُكْمَ الإلهيَّ في حَقِّ دُواغ مِنْ خِلالِ أَرْبَعِ كَلِماتٍ وعِباراتٍ وَرَدَتْ في هَذَيْنِ العَدَدَيْن وَهِيَ: "يَهْدِمُكَ اللهُ إلى الأبد" وَ "يَخْطَفُكَ" وَ "يَقْلَعُكَ مِنْ مَسْكَنِكَ" وَ "يَستأصِلُكَ مِنْ أَرْضِ الأَحْياء". ويا لَها مِنْ دَينونَةٍ مُريعَةٍ حَقًّا!

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 6 و 7:

فَيَرَى الصِّدِّيقُونَ وَيَخَافُونَ، وَعَلَيْهِ يَضْحَكُونَ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهَ حِصْنَهُ، بَلِ اتَّكَلَ عَلَى كَثْرَةِ غِنَاهُ وَاعْتَزَّ بِفَسَادِهِ».

إذًا، مَعَ أنَّ داودَ كانَ في ضِيْقٍ شَديدٍ آنَذاك بسببِ شَرِّ دُواغ، فإنَّهُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَرْفَعَهُ فوقَ جِبالِ الصُّعوباتِ. وَهَذا هُوَ ما يَفْعَلُهُ الرَّبُّ دائمًا معَ الصِّدِّيقينَ إذْ هُوَ يُرِيهُمْ نِهايَةَ الأشرار. فالإنْسانُ الَّذي لا يَجْعَلُ اللهَ حِصْنَهُ، بَلْ يَتَّكِلُ على كَثْرَةِ غِناه وَيَعْتَزُّ بِفَسادِهِ سَيُهْدَمُ، ويُنْتَزَعُ مِنْ مَكانِهِ، وَيُقْتَلَعُ، ويُسْتأصَلُ.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 8 و 9:

أَمَّا أَنَا فَمِثْلُ زَيْتُونَةٍ خَضْرَاءَ فِي بَيْتِ اللهِ. تَوَكَّلْتُ عَلَى رَحْمَةِ اللهِ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. أَحْمَدُكَ إِلَى الدَّهْرِ لأَنَّكَ فَعَلْتَ، وَأَنْتَظِرُ اسْمَكَ فَإِنَّهُ صَالِحٌ قُدَّامَ أَتْقِيَائِكَ.

فَمَعَ أنَّ داوُدَ كانَ مُضْطَهَدًا ومُطارَدًا، فإنَّهُ مِثْلُ زَيتونَةٍ خَضْراءَ لأنَّهُ كانَ يَسْتَمِدُّ القُوَّةَ مِنَ اللهِ الحَيِّ، وَيَتَّكِلُ على رَحْمَتِهِ. فَعلى النَّقيضِ مِنْ أولئكَ الَّذينَ يَتَّكِلونَ على غِناهُمْ ويَعْتَزُّونَ بِفَسادِهِمْ، فإنَّهُ يَتَّكِلُ على اللهِ الحَيِّ الَّذي يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَتَسْبيح. آمين.

ونَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّالِثِ والخَمْسين. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزْمور فَهُوَ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْعُودِ». قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ". ويَتَحَدَّثُ داودُ في هذا المَزمورِ عَنْ طَبيعةِ الإنسانِ الفاسِدَةِ. ومَعَ أنَّ كَلِماتِ هذا المَزمور تُشْبِهُ كَثيرًا كَلِماتِ المَزمور 14، فإنَّ التَّكرارَ هُنا ليسَ باطِلًا. فنحنُ نَحْتاجُ أحيانًا إلى التَّكرارِ لِكَيْ نُنْهِضَ بالتَّذْكِرَةِ أذْهانَنا. لذلكَ فإنَّنا نَقرأُ في الأعْداد 1 3:

قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا رَجَاسَةً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. اَللهُ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ كُلُّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.

وَلا شَكَّ، يا أصدقائي، أنَّ الشَّخْصَ الَّذي يَقولُ إنَّهُ "ليسَ إلهٌ" هُوَ إنسانٌ جاهِلٌ. والإنْسانُ الَّذي يُنْكِرُ وُجودَ اللهِ هُوَ إنْسانٌ مُعَرَّضٌ جِدًّا للانْحِدارِ والسُّقوطِ أخلاقيًّا لأنَّهُ يَتْبَعُ أهْواءَ قَلْبِهِ الشِّرِّير. وهذا يُذَكِّرُنا بما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالتِهِ إلى أهلِ رومية 1: 21 و 22 إذْ نَقرأُ: "لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ". والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ صُورَةَ الجاهِلِ المَرسومَةَ هُنا تَنْطَبِقُ على الجِنْسِ البَشريِّ كُلِّهِ لأنَّ الجَميعَ تَرَكوا الطَّريقَ القَويمَ ومَالَ كُلُّ واحِدٍ إلى طَريقِهِ. وَهَذا هُوَ مَا بَيَّنَهُ الرَّسولُ بولسُ أيضًا في رِسالتِهِ إلى أهلِ رومية 3: 9 12 إذْ نَقرأُ: "فَمَاذَا إِذًا؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ»".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 4 و 5:

أَلَمْ يَعْلَمْ فَاعِلُو الإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ، وَاللهَ لَمْ يَدْعُوا؟ هُنَاكَ خَافُوا خَوْفًا، وَلَمْ يَكُنْ خَوْفٌ، لأَنَّ اللهَ قَدْ بَدَّدَ عِظَامَ مُحَاصِرِكَ. أَخْزَيْتَهُمْ لأَنَّ اللهَ قَدْ رَفَضَهُمْ.

فَهَلْ يَتَصَوَّرْ مَنْ يَضْطَهِدونَ المُؤمِنينَ أنَّ اللهَ سَيَتْرُكُهُمْ دُوْنَ عِقابٍ؟ نَرى هُنا أنَّ هَؤلاءِ العُتاةِ الَّذينَ كانوا يَفْتَخِرونَ بِجَبروتِهِمْ وقَسْوَتِهِمْ يَرْتَجِفونَ ارْتِجافًا وَلا سِيَّما عِنْدَما يَرَوْنَ هَلاكَ رُفَقائِهِمِ الأشرار. فاللهُ سَيبيدُ هَؤلاءِ ويَتْرُكُ عِظامَهُمْ وَجُثَثَهُمْ لتكونَ شَاهِدَةً على قُوَّةِ الرَّبِّ ودَيْنونَتِهِ لِكُلِّ مَنْ يَتَجاسَرُ على إنْكارِ وُجودِهِ. فالذينَ يُنْكِرونَ اللهَ ويَحْتَقِرونَ شَعْبَ اللهِ سيكونُ نَصيبُهُمْ هُوَ الخِزْيُ والعَارُ الأبدِيُّ.

وأخيرًا يَقولُ داودُ في العَدَدِ السَّادِس:

لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ اللهِ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَهْتِفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ.

فالمُرَنِّمُ يَتَلَهَّفُ إلى مَجيءِ اليومِ الَّذي يَخْرُجُ فيهِ الرَّبُّ لِنُصْرَةِ شَعْبِهِ وَإِنْصَافِ مُخْتاريه. وَكَمْ سَيَكونُ فَرَحُنا عَظيمًا حينَ يَأتي الرَّبُّ ويأخُذُنا لِنَكونَ مَعَهُ إلى أبدِ الآبِدين! آمين!

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الرَّابعِ والخَمْسين. وَهُوَ بِعُنْوان: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «ذَوَاتِ الأَوْتَارِ». قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ عِنْدَمَا أَتَى الزِّيفِيُّونَ وَقَالُوا لِشَاوُلَ: «أَلَيْسَ دَاوُدُ مُخْتَبِئًا عِنْدَنَا؟»". ويُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تَقْرأ تَفاصيلَ هذهِ القِصَّةِ في الأصْحاح الثالثِ والعِشرين مِنْ سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل. فقد قُلْنا في أثناءِ تَأمُّلِنا في المَزمورِ الثاني والخمسين أنَّ أبياثار بن أخيمالِك قد نَجَا مِنْ مَذْبَحَةِ الكَهَنَةِ على يَدِ دُواغ الَّذي وَشَى بِداوُد. وقد وَاصَلَ داوُدُ الهَرَبَ فَوَصَلَ إلى بَرِّيَّةِ زِيْف. ولكنَّ الزِّيفِيِّينَ خَانوا داودَ وَاتَّفَقوا معَ شاوُلْ أنْ يُسَلِّموهُ إليه. ولكِنَّ الرَّبَّ أنْقَذَ داوُدَ مِنْ أيْديهم. وفي هذا المَزْمور، يَرْفَعُ داودُ صَلاة إلى اللهِ الحَيِّ للتَّعبيرِ عَنْ إيمانِهِ بأنَّهُ سَيُخَلِّصُهُ ويُنْقِذُهُ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأعداد 1 3:

اَللَّهُمَّ، بِاسْمِكَ خَلِّصْنِي، وَبِقُوَّتِكَ احْكُمْ لِي. اسْمَعْ يَا اَللهُ صَلاَتِي. اصْغَ إِلَى كَلاَمِ فَمِي. لأَنَّ غُرَبَاءَ قَدْ قَامُوا عَلَيَّ، وَعُتَاةً طَلَبُوا نَفْسِي. لَمْ يَجْعَلُوا اللهَ أَمَامَهُمْ. سِلاَهْ.

يَسْتَغيثُ داودُ باللهِ في هذهِ الأعدادِ مِنْ غَدْرِ الأشرار. فَهُوَ ليسَ لَهُ سَنَدٌ آخَرُ يَتَّكِلُ عليهِ سِوى اسْمِ الرَّبِّ. وَهَذا يُرينا، يا أصدقائي، أهميَّة الصَّلاةِ في حَياةِ المُؤمِن. فَكَما أنَّ أعْداءَ داوُدَ قامُوا عليهِ وَأرادُوا أنْ يُهْلِكوه، فإنَّ عَدُوَّ نُفوسِنا (أيْ: إبليس) كَأسَدٍ زَائِرٍ يَجولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ. لذلكَ، فإنَّنا جَميعًا في حاجَةٍ مُلِحَّةٍ إلى الصَّلاةِ وَطَلَبِ وَجْهِ الرَّبِّ دائمًا.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

هُوَذَا اللهُ مُعِينٌ لِي. الرَّبُّ بَيْنَ عَاضِدِي نَفْسِي. يَرْجِعُ الشَّرُّ عَلَى أَعْدَائِي. بِحَقِّكَ أَفْنِهِمْ.

أجَلْ يا أحِبَّائي. فإنْ كانَ اللهُ مَعَنا، فَمَنْ عَلينا! فاللهُ يُحامي عَنْ شَعْبِهِ وأولادِهِ. وقد كانَ داوُدُ واثقًا أنَّ الرَّبَّ مُعينٌ لَهُ، وَأنَّهُ يَعْضُدُهُ ويُحامي عَنْهُ، وَأنَّهُ سَيَرُدُّ شَرَّ أعْدائِهِ على رُؤوسِهِمْ.

وَأخيرًا، يَقولُ داوُد في العَدَدَيْن 6 و 7:

أَذْبَحُ لَكَ مُنْتَدِبًا. أَحْمَدُ اسْمَكَ يَا رَبُّ لأَنَّهُ صَالِحٌ. لأَنَّهُ مِنْ كُلِّ ضِيْق نَجَّانِي، وَبِأَعْدَائِي رَأَتْ عَيْنِي.

بعبارةٍ أُخرى: سَوْفَ آتي إليكَ طَوْعًا بِتَقْدِماتي. وَهَذا يُرينا ثِقَة دَاوُدُ في اسْتِجابَةِ الرَّبِّ الصَّلاة. وَهُوَ يَحْمَدُ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ صَالِحٌ. وقدِ اخْتَبَرَ داودُ ذلكَ شخصيًّا إذْ إنَّ الرَّبَّ نَجَّاهُ مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ وَجَعَلَهُ يَنْظُرُ مُجازاتهم العادِلَة. وليتَنا نَتَعَلَّمُ أنْ نُصَلِّي بِذاتِ الثِّقَةِ الَّتي كانَ يُصَلِّي فيها داوُد. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

ما أحْلى الاتِّكالَ على الرَّبِّ، ولا سِيَّما في أوقاتِ المِحَنِ والشَّدائِد. وحقًّا إنَّ "اسْمَ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ".

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صديقي المُستمع، هيَ أنْ يُعْطيكَ الرَّبُّ هذا اليَقينَ الَّذي كانَ عِنْدَ داوُد لِكَيْ تَتَّكِلَ عليهِ في كُلِّ شَيءٍ. فالَّذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لا يُخْزَى. وصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ جُوْدَ الرَّبِّ، وَصَلاحَهُ، وَمَحَبَّتَهُ، وَرَحْمَتَهُ لأنَّ "مَرَاحِمَهُ لا تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاح". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.